يوميات الصمود

« الخروج من تل الزعتر » لوحة للفنان « حـــزام البزاز » زيت ١٦٥ × ٢٠٠ سم

في الثالث عشر من شهر نيسان ١٩٧٥ كمن عناصر من حزب الكتائب اليميني اللبناني الفاشي في عين الرمانة لسيارة « باص » تقل بعض اهالي تل الزعتر مـــن فلسطينيين ولبنانيين وامطروهم بوابل من مختلف اسلحتهـــم الصاروخية والرشاشة المتوسطة والثقيلة حتى ابادوهم ٠

وفي اليوم التالي اعتلى عناصر هذا الحزب الفاشي المسلحين بمختلف انواع الاسلحة اسطح المباني المحيطة بعاصمة الفقراء « تل الزعتر » واخذوا يمارسون عمليات القنص والقتل لكل مـا يتحرك داخل المخيم ٠ ثم اخذ الفاشيون يبنون التحصينات والدشم من « الباطون » المسلح داخل هذه المباني وخارجها المحيطـــة بالمخيم ومنها بدأوا عملياتهم الاجرامية الجبانة ضد الفقراء فـي تل الصمود « تل الزعتر » ٠

وكان من الطبيعي جدا ان يدافع الفقراء عن انفسهـم لا سيما وان لهم تجارب مريرة من الغدر الجبان من قبل الاحزاب الفاشية ابتداء من اطلاق النار من كمائن في الكحالة على جنازة الشهيد الملازم سعيد غواش وقتلهم غدرا سبعة عشر فلسطينيا من المشيعين اوائل عام ١٩٧٠ ، مرورا بحوادث الدكوانة التـــي بدأ الفاشيون فيها باطلاق النار على المخيم في نفس تلك الفتـرة وانتهاء بحوادث ايار ١٩٧٣ حيث طوق جيش السلطة الفاشيـة مخيمات لبنان ومنها مخيم تل الزعتر واخذوا يدكونه بالمدفعيـة الثقيلة والقذائف الفوسفورية لحرق سكانه الآمنين ، بينما لم تحرك هذه السلطة ساكنا عند الاعتداءات الاسرائيلية المجوقلة وبالطيران على مخيمات الفلسطينيين في شمال لبنان مع ان اقرب ثكنة لبنانية لا تبعد عن مخيم البداوي سوى الف متر فقط ٠

كان من الطبيعي ان يدافع الفقراء عن انفسهم ضد الغدر ، حيث بدأ الطوق والحصار حول المخيم طيلة سنتين تخللته فتـرات قصيرة جدا من الانفراج لم تكن لتتجاوز في معظمها الاسبوع ٠

ثم بدأت تظهر الاسلحة الثقيلد للفاشيين حول المخيم ٠٠٠ الاسلحة الاسرائيلية (!) ومن بعض الانظمة العربية الرجعيـــة ومنها الملالات وجميع انواع المدفعية الثقيلة ابتداء من هاونات ٨١ ملم مرورا بالرشاشات المتوسطة والثقيلة من عيار ٤٣ ملم و ١/٢ ٣٧ ملم و ٤٠ ملم وانتهاء بمدافع الهاوتزر الثقيلـة مـن عيار ١٠٥ ملم و ١٠٦ ملم و ١٤٠ ملم و ١٤٤ ملم و ١٥٥ ملم و ١٦٠ ملم ، وكلها كانت تدك بالمخيم تدميرا وفتكا وتقتيلا ٠

وقد بدأ الحصار المحكم منذ ١١ اذار يوم انقلاب عزيز الاحدب ١٩٧٦ ، وحتى يوم السقوط في ١٢ آب ١٩٧٦ ٠

اما الهجوم الوحشي على المخيم فقد بد، في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٧٦ وقد حشدوا له كل قواهم ومن مختلف المناطق اللبنانية ومرتزقة العالم ، قدرت وكالات الانباء هذه القـــوى الفاشية بستة الاف جندي ومرتزق ومئة دبابة ، وكان هدفهـــم من ذلك احتلال المخيم خلال ٤٤ ساعة بعد حصاره مدة سنتين وقطع الذخيره والماء والطعام عنه ٠ فكانوا يقصفون المخيم بمعدل ١٢ قذيفة بالدقيقة الواحدة ليلا نهارا ٠

اما سكان تل الزعتر الفقراء على الرغم من اختلال موازين القوى ضد مصلحتهم من حيث الاسلحة والتدريب وعدد المقاتلين (اذ كان جلهم من الميليشيا) فقد صمدوا صمودا رائعا ادهش العالم دام اثنان وخمسون يوما تخلله سبعون هجوما فاشيا تكبد الفاشيون فيه خسائر فادحة في الرجال والدبابات لا يقل عن الف وخمسمائة مقاتل ٠

لقد تصدى سكان عاصمة الفقراء لكل هذه القوى كتصـدي كومونة باريس البطولية التي خلدها التاريخ ٠

واذا كان التاريخ قد خلد اهل الكومونة فأحرى به ان يخلـد صمود وبطولة اهالي تل الزعتر ٠

وهذه نتف من بطولاتهم الخالدة وما عانوه من عذابات وارهاق وجوع وعطش وفناء ٠

٧ نيسان ١٩٧٨
مغديبورغ (المانيا الديمقراطية)
ابو احمد الزعتر

واحد وعشرون يوما في القصر

احاط الفاشيون من مغاوير جيش سلطة سليمان فرنجية ودباباته وحزبي الكتائب والاحرار بقصر سابا بعد معركة حرش تابت الشهيرة ٠٠٠ استشهد اربعة مقاتلين ثم انسحب بقية الرفاق ٠٠٠ اندفع الفاشيون الى ردهات القصر وغرفه فلم يجدوا احدا ٠

تمركزوا ثم نصبوا رشاشاتهم الثقيلة في نوافذ القصر وسطحه بعد ان رفعوا عليه علم الكتائب الذي اخذ يرفرف فوق القصر دلالة على احتلالهم له ٠

في اليوم التالي اصيب الفاشيون بذعر وهلع شديدين عندما سمعوا « صلية » رشاش كلاشنكوف مصدرها ملجأ القصر ٠

نزل احد الفاشيين ليستطلع الامر فوجد اربعة من رفاقه قد فارقوا الحياة ، ولم يتسن لهذا الفاشي الدهشة اذ ان رصاصة من داخل الملجأ قد اخترقـت جبهته فتكوم على الدرج ٠

نزل فاشيان اخران بحذر شديد فوجدوا خمسة من رفاقهم يسبحون في برك من الدماء مع طلقتين خرجتا من الملجأ باتجاههما فعادا مذعورين ٠

عرف الفاشيون ان هناك مجموعة من رجال المقاومة الفلسطينية لا يزالـون محاصرين داخل الملجأ ٠٠٠ وضعوا حراسات مشددة على مدخل الملجأ ، ثم اخذوا ينادون بمكبرات الصوت : « استسلموا تسلموا ٠٠٠ اخرجوا رافعي الايـــدي ونحن نضمن حياتكم » فلم يخرج ولم يجب على نداءاتهم احد ٠

ومرت ثلاثة ايام من الحراسة المشددة ولم تصدر اية طلقة من داخل الملجأ ٠٠٠ ثم نزل احد الفاشيين بحذر شديد وكانت الظلمة داخل الملجأ دامسة فلقـي مصرعه برصاصة في الصدر ٠

جن جنون الفاشيين واخذوا يرمون القنابل بكثرة داخل ملجأ القصر الواسع جدا ٠٠٠ بعد اصوات انفجارات هذه القنابل لم يكن هناك سوى السكون المطبق، فاندفع ثلاثة فاشيين ظنا منهم ان القنابل قد قضت على المجموعة ، فلقـي اثنان مصرعهما وعاد الثالث مذعورا ٠

يئس الفاشيون من قتل او اخراج هذه المجموعة ، فقرروا حصار الملجـأ حتى تموت جوعا ٠

★ ★ ★

ومر واحد وعشرون يوما وكلما حاول احد الفاشيين النزول بحذر تطلق عليه رصاصة ٠

وبعد اليوم الحادي والعشرين نزل احد الفاشيين بحذر شديد فلم يواجه بالرصاص ٠٠٠

وما اشد ما كانت دهشته عندما وجد شابا وحيدا يجلس على كرسي وقد تسمرت يداه على بندقية الكلاشينكوف ولم يبق فيها ولا طلقة واحدة وقد فارق الحياة ٠٠٠ ذلك هو البطل نايف جمعه (ابو جمال) ٠

في الجحيم

كانوا اربعة احياء :

١ ـ محمد ماجد ، شاب في الثانية والعشرين ، ازرق العينين ، اشقر ، رغب الشاربين ، منفوش شعر الرأس بشكل دائم ، هادىء الطباع ، متفان في "عمل العسكري وكأنه خلق من اجله ، يعمل اكثر مما يتكلم ٠ يحمل بيده دكتريوف وعددا كافيا من اقراص الخرطوش ٠

٢ ـ ابو احمد مزيك ، شاب في الثامنة والعشرين ، اشقر شعر الرأس ،